النفـــــس الحائـــــرة!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa31-19414.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

في اللغة: حار بصره يَحارُ حَيْرة وحَيْرا وحَيرانا وتَحيّر , إذا نظر إلى الشيئ فغشيّ بَصره.

وتَحيّر واستحار وحارَ: لم يهتدِ لسبيله. ورجل حائر بائر إذا لم يتجه لشيئ. وتحيّر: تردد .

ويحار في أمره فهو حيران.

وهي النفس التي تتوطنها الحيرة فتجعل الأعماق مضطربة متعكرة , قلقة متوترة, متوجسة متحفزة , يائسة بائسة عابسة, فتؤدي لتفاعلات مشوشة ذات تداعيات مجلجلة.

هي النفس التي تتوطنها الحيرة فتجعل الأعماق مضطربة متعكرة ، قلقة متوترة، متوجسة متحفزة ، يائسة بائسة عابسة، فتؤدي لتفاعلات مشوشة ذات تداعيات مجلجلة.

وربما تبدو كالحالة الناتجة عن إنخفاض السكر أو الصوديوم في الدم , أو لإضطرابات أيضية أخرى لقلة أو زيادة نسبة بعض العناصر في الجسم.

فالنفس الحائرة لا بد لها من مسببات لا نعرفها , ونفترض أنها بسبب كذا وكذا , ولكن الواقع السلوكي يشير إلى آليات متنوعة ومتفاعلة بأساليب معقدة.

فالحيرة قد تنجم عن خلل في الغدد الصماء , أو تغير نسبة ما يحتويه الدم وما يرد الخلايا من مواد تحتاجها , وهذا يعني أن المخ قد يتبدل محيطه , مما يتسبب بخلل التفاعلات الحاصلة فيه.

الحيرة قد تنجم عن خلل في الغدد الصماء ، أو تغير نسبة ما يحتويه الدم وما يرد الخلايا من مواد تحتاجها ، وهذا يعني أن المخ قد يتبدل محيطه ، مما يتسبب بخلل التفاعلات الحاصلة فيه.

أي أنها من إنتاج زعزعة ما في مركزها المخي.

وهذه الزعزعة تطلق مواد بروتينية أو عناصر كيميائية تؤثر في الخلايا الأخرى , الملامسة للدم الذي صار يحملها.

فكل خلية بالجسم ستكون عرضة لمؤثرات ما ينتج عن هذه الزعزعة المركزة في الدماغ.

وبما أن المتغيرات المحيطية لها أيضا دورها وفعاليتها في صياغة الصيرورة الداخلية , فأنها تسهم في بناء السلوك المتفق مع ما تغير من حولها وما تحقق في عالمها.

فالبشر الحائر ، عبارة عن صياغة بايولوجية فسيولوجية وعضوية ، ذات خلاقات نفسية وقدرات سلوكية تظهر في الواقع الذي يكون فيه.

فالبشر الحائر , عبارة عن صياغة بايولوجية فسيولوجية وعضوية , ذات طاقات نفسية وقدرات سلوكية تظهر في الواقع الذي يكون فيه.

والتحدي الذي تصنعه النفس الحائرة يصبح كبيرا عندما تتفاعل مع غيرها , وتكون في مجتمع تتنامى فيه , بحيث يبدو الطابع العام على أنه حائر , أي أن المجتمع يتحول إلى وجود جماعي حائر , وفي هذا الخضم تتفاعل السلبيات وسوء التقدير والتعميم , وغيرها من الإستجابات الحائرة.

فنحصل على خليط إجتماعي مشوش يتحرك بعشوائية وتسيبية ذات نتائج غير محسوبة أو متوقعة فيسود الهلع والخوف والتداعيات المريرة.

وما يجري في بعض المجتمعات أن سيادة النفس الحائرة , تؤدي إلى توليد حالات جماعية حائرة , وهذه بتفاعلها تنمي الحيرة وتزيد من درجاتها وقوتها المؤثرة في مسيرة الأيام , وصناعة الأحداث الجارية والمفاجئة.

والنفوس الحائرة تدخل في دائرة مفرغة من التواصلات , والتصادمات المحتشدة بالطاقات السلبية , التي بدورها تندفع نحو دمارات وفظائع تزيد وتعزز دور الحيرة وفاعليتها في المجتمع.

وقد وصلت بعض المجتمعات إلى أقصى حالات الحيرة وعدم القدرة على الإمساك بالأمور وتسييرها , وفقا لمنهاج منظم مرتبط بآليات عقلانية , لأن العقل يتم إستبعاده وعزله في زمن الحيرة النفسية , ويستبد به السلوك العاطفي الإنفعالي , فيصبح بؤرة منفعلة لها تأثيرها الشديد في الوسط الذي تكون فيه , وبتوالي التفاعلات تنتقل السلوكيات إلى متواليات هندسية ذات نتائج مضاعفة ومتنامية بسرعة لا مثيل لها.

ويتحول أفراد المجتمع إلى كرات بليارد تتصادم أو تتناطح , ولا تعرف غير هذا التفاعل والتواصل , وعندما تتصادم الموجودات الحية في أي مجتمع فذلك يعني أن المجتمع يسير في دروب الحطام , والتحطم من أقسى ما تؤدي إليه تفاعلات النفوس الحائرة.

وفي عالمنا الجديد يتم إمتلاك الشعوب بصناعة النفس الحائرة , وتثميرها وتنمية طاقاتها وقدراتها , حتى تصل إلى درجة الإتلاف الذاتي , لأنها تبلغ ذروة الجزع والهلع وفقدان قيمة الحياة ومعانيها , ويصبح الموت حياتها وأملها وطموحها , وغاية سعيها , فتجدها تثب إليه وتقفز في أتونه وقد تعبّأت بالضلالات والأوهام والتصورات , التي أوجدت الحيرة مواطن لها في أعماق البشر الذي إندحر وتهاوى إلى حضيض الفناء والإنقراض الذاتي.

وما يجري في بعض المجتمعات أن سيادة النفس الحائرة , تؤدي إلى توليد حالات جماعية حائرة , وهذه بتفاعلها تنمي الحيرة وتزيد من درجاتها وقوتها المؤثرة في مسيرة الأيام , وصناعة الأحداث الجارية والمفاجئة.

النفوس الحائرة تدخل في دائرة مفرغة من التواصلات , والتصادمات المحتشدة بالطاقات السلبية

وصلت بعض المجتمعات إلى أقصى حالات الحيرة وعدم القدرة على الإمساك بالأمور وتسييرها , وفقا لمنهاج منظم مرتبط بآليات عقلانية , لأن العقل يتم إستبعاده وعزله في زمن الحيرة النفسية , ويستبد به السلوك العاطفي الإنفعالي

في عالمنا الجديد يتم إمتلاك الشعوب بصناعة النفس الحائرة , وتثميرها وتنمية طاقاتها وقدراتها , حتى تصل إلى درجة الإتلاف الذاتي

أي أن النفس الحائرة تصنع نفسا ميتة , وعندما يتحقق الموت النفسي فأن البشر سيكون أشد إقترابا لموته الجسدي.

ولهذا فأن الإنتحار يسبقه موت نفسي , يؤهل البدن للقضاء على ذاته ومحق وجوده , وبدون الموت النفسي لا يمكن للبشر أن ينتحر , فالقتل النفسي يسبق القتل البدني.

ومن الواضح أن للحيرة دورها الأساسي في وصول البشر لهذا المستوى السلبي من السلوك.

وبسيادة الحيرة وتوطنها في المجتمع سيتنامى الإقدام على الإجرام والقتل الذاتي , الذي ربما يتسع ليشمل قتل الآخرين مع النفس , ولا يمكن القضاء عليه إلا بالعمل على مواجهة النفس الحائرة , وتوفير أسباب التوجه الواضح اللازم لخارطة سلوكها الإيجابي , وتنمية الأمل وفتح أبواب المستقبل والتفاؤل .

ومن العوامل الخطيرة التي تمتلك النفس الحائرة وتؤججها أن تتصل بالدين , وفقا لرؤيتها المنحرفة وتصوراتها المضطربة , فتفهم الدين على إنه قوة معززة لما تمليه عليها إرادة حيرتها.

أي أنها تحوّل الحيرة النفسية إلى سلوك طقوسي له ما يبرره ويزيد التحمس للقيام به.

بمعنى أن الدين ربما يصير عاملا سلبيا وقوة مدمرة في أعماق النفس الحائرة , التي حسبت أنها قد إطمأنت أو تشافت من حيرتها بتفاعلها مع الدين.

وهذه مزاوجة خطيرة ومدمرة للذات والموضوع تجعل الحياة وكأنها الجحيم , وهناك الكثير من القوى وأصحاب المصالح والتطلعات السيئة , الذين يجدون ضالتهم في النفوس الحائرة المتفاعلة مع الدين , فيسخرونها لغاياتهم أيا كان نوعها.

وتوجد العديد من الأمثلة عن هذا الإستثمار السلبي في النفوس الحائرة وخصوصا في سن الشباب , لأن الحيرة من الظواهر التي ترافق الشباب وفي أعمار المراهقة وما بعدها بقليل , حيث يكون كل شيئ مضطرب في الأعماق والمحيط.

وتكون الرؤية مشوشة والإستعداد شديد لأي توجه وسلوك , يُحسب على أنه ينتشل الحائر من أسر الحيرة والإضطراب , وعدم القبول بشيئ فيه أو من حوله.

إن موضوع النفس الحائرة لم يحضَ بالدراسة والبحث والتحليل في بعض المجتمعات مما تسبب في معاناة قاسية , وتداعيات مرعبة يكون ضحيتها الشباب الحائر وأبناء المجتمع الأبرياء.

ولا بد من وقفة شجاعة وعالمة واعية مدركة للتصدي للحيرة البشرية الفردية والجماعية لنتخلص من سعير الويلات.

أن النفس الحائرة تصنع نفسا ميتة ، وعندما يتحقق الموت النفسي فأن البشر سيكون أشد إقترابا لموته الجسدي.

الإنتحار يسبقه موت نفسي ، يؤهل البدن للقضاء على ذاته ومحق وجوده ، وبدون الموت النفسي لا يمكن للبشر أن ينتحر ، فالقتل النفسي يسبق القتل البدني.

وبسيادة الحيرة وتوطنها في المجتمع سيتنامى الإقدام على الإجرام والقتل الذاتي ، الذي ربما يتسع ليشمل قتل الآخرين مع النفس

من العوامل الخطيرة التي تمتلك النفس الحائرة وتؤججها أن تتصل بالدين ، وفقا لرؤيتها المنحرفة وتصوراتها المضطربة

الدين ربما يصير عاملا سلبيا وقوة مدمرة في أعماق النفس الحائرة ، التي حسبت أنها قد إطمأنت أو تشافت من حيرتها بتفاعلها مع الدين.

لا بد من وقفة شجاعة وعالمة واعية مدركة للتصدي للحيرة البشرية الفردية والجماعية لنتخلص من سعير الويلات.

فالمواجهة الحقيقية بتقديم البدائل ، وليس برد الفعل وفقا لما يمليه سلوك البشر الحائر الساعي إلى ما يؤازر حيرته ويزيدها رسوخا وفاعلية وتأثيرا.

فردود الأفعال المنفعلة وإعطاء ما ينجم عن الحيرة مسميات وتوصيفات قاسية يزيد في تنامي الحيرة ويعززها , والمطلوب أن نقدم للبشر الحائر ما هو مغاير.

أي أن نريه النور ليعرف سوء الظلام.

ونقدم له العمل ليفهمَ مؤثرات البطالة عليه.

ونمنحه الأمل ليدرك أوجاع اليأس , وقدرات الإنتصار عليه.

فالمواجهة الحقيقية بتقديم البدائل , وليس برد الفعل وفقا لما يمليه سلوك البشر الحائر الساعي إلى ما يؤازر حيرته ويزيدها رسوخا وفاعلية وتأثيرا.

والمجتمعات الحية تبحث عن البدائل , لأنها لا تريد أن توقع أبناءها في خنادق الحيرة والتشويش والإضطراب, وتسعى لفتح الأبواب وشق الطرق وبناء الجسور بأنواعها , فتحاصر الحيرة وتمنع النفس من الأسر بها, وتحرر البشر من الطاقات السلبية , وتحيله إلى قوة إيجابية فاعلة في المجتمع.

فهل سنفكر بالبدائل و لا نرضخ للهوائل؟!!

*** ***

ربيـــــع 2014: فصل الاصـــدارات المكتبية الطنفسيـــــة و العلمنفسيـــــة العربـــيـــة

نحو اثراء قاعدة بيانات الاصـــــدارات المكتبية الطنفسيـــــة و العلمنفسيـــــة العربية

قاعدة بيانات الاصـــــدارات المكتبية الطنفسيـــة و العلمنفسيـــــة العربية بالشبكة

البحث في قاعـدة بيانـات الاصدارات النفسية بالشبكة

http://www.arabpsynet.com/book/defaultWord.asp

أضـف فهرس و ملخص كتابك الـى قاعـدة البيانـات

http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

أرسل كتابـــــك الى مكتبة شبكة العلوم النفسية العربية

arabpsynet@gmail.com

" دليل الكتاب النفسي العربي للشبكة "

INDEX APN eBook

http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

للمشاركة في اصدارات الكتاب النفسي العربي للشبكة

ترسل نسخة الكترونية من الإصدار المقترح على بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

facebook

https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/508821295867649

سلسلـــــة "الكتـــــاب النفســـي العربـــــي" للشبكـــــة

الإصدارات القادمة

اصدار ثاني ربيـــــع 2014

المدرسة العربية في التحليل النفسي

الأريكة العربية في التحليل النفسي

و فضاؤها النفساني والفلسفي والصحةُ الحضارية

د. زكريا علي زيعور